المصدر : الاهرام
التاريخ : ١١ اغسطس ١٩٩٥

أورى افنيـــرى
«حاكموا القتلة»

يكتبها : حســن فــؤاد

من أعجب الزعماء الذين يمكن ان نلتقى بهم فى اسرائيل .. ذلك الكهل الذى شاب شعره مثلما شابت لحيته منذ سنين طويلة، ولكنه مازال حتى الآن يفكر بعقلية شاب متحمس، ويخالف فى الرأى الكثيرين من الاسرائيليين، ويجادل النواب داخل البرلمان بدرجة من الحدة تجعلهم يطلبون الشرطة لاخراجه من القاعة، وتخرجه فعلا بالقوة بعد ان تحمله من ذراعيه وساقيه.

لاتعجبه سياسة رئيس الوزراء الاسرائيلى الحالى اسحق رابين ولا سياسة سلفه اسحق شامير.. ولايهتم كثيرا بالخلافات التى بين كتلة العمل وكتلة الليكود. ذلك انه قد أسس حزبا خاصابه اسماه « هاعولام هازه» ومعناه «هذا العالم» منذ نهاية حرب فلسطين ، كما اصدر صحيفة بنفس الاسم وجعل الحزب والصحيفة يكرسان جهودهما على مدى نحو اربعين سنة لقضية واحدة هى ضرورة العيش فى سلام وامان مع الجيران العرب مهما كان ثمن هذا السلام.

اما اقرب الاصدقاء اليه على مدى ثلاثين سنة فهو الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات.

وفى اعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ كان حزبه هو الوحيد - على كل الساحة الاسرائيلية - الذى يطالب بالانسحاب من كل الاراضى العربية بما فيها القدس الشرقية مقابل السلام. ومنذ اواسط الستينات اصدر كتابه الشهير «اسرائيل بدون صهيونية» الذى دعا فيه الى التخلى عن الفكرة الصهيونية والاتجاه الى اقامة دولة واحدة على ارض فلسطين يندمج فيها اليهود والعرب.

وعندما اصبح هذا الهدف صعب التحقيق..فانه دعا الى اقامة دولة فلسطينية الى جوار اسرائيل، فكان اول اسرائيلى يجهر بهذه الدعوة.. التى اعتبرها معظم الاسرائيليين نوعاً من الهرطقة فى ذلك الوقت. وقد تزامنت هذه الدعوة مع اعلان قيام حكومة فلسطين فى المنفى بمدينة الجزائر فى صيف عام ١٩٨٨.

وله ثلاثة كتب اخرى هى «صديقى العدو» و«هذا العام» و«١٣ عاماً من الاتصالات السرية».

الفلسطينيون يصفونه بانه داعية سلام وهوفعلا الآن من ابرز اقطاب حركة «السلام الآن» حيث قد غير اسم حزبه من «هذا العالم» إلى «شيلى» ثم الى «جوش شالوم» أو «كتلة السلام».

اما اليمين الاسرائيلى فيعتبره منشقا ومرتداً ويستحق القتل وسبق أن اعتقلته الشرطة الاسرائيلية وقدمته للتحقيق بتهمة «ازدراء مؤسسات الدولة» و «اجراء اتصالات غير مشروعة مع الاعداء» وبسبب مواقفه هذه تعرض لمحاولة اغتيال مازال يحمل اثارها حتى الآن.

وعندما غزت القوات الاسرائيلية جنوب لبنان فى صيف عام ١٩٨٢ فانه بادر بالسفر الى بيروت حيث قابل عرفات فى مقر منظمة التحرير الفلسطينية التى كانت لاتزال تمارس نشاطها من العاصمة اللبنانية قبل اضطرارها للانتقال الى تونس. وفى بيروت اجرى افنيرى حديثا لمدة ثلاث ساعات مع الزعيم الفلسطينى قبل ايام من «الخروج الاول من لبنان» وكان هذا اول حديث صحفى يدلى به عرفات الى صحفى اسرائيلى ونشره افنيرى فى ذلك الوقت فى صحيفته «هاعولام هازه» واحدث ضجة كبيرة داخل اسرائيل وخارجها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وكان من اصداء هذه الضجة انه عند عودة افنيرى إلى تل ابيب اعتقلته السلطات الاسرائيلية ووجهت اليه تهمة الخيانة العظمى وبعد استجوابه امام النيابة لعدة ساعات تقرر الافراج عنه بكفالة قدرها ٥ الاف شيكل «اكثر من ٦ الاف جنيه مصرى» وكان قرار الاتهام الموجه اليه يقول إنه ارتكب ثلاثة افعال يجرمها القانون الاسرائيلى:

- ☐ الدخول الى ارض معادية.
- ☐ مقابلة الاعداء والتخابر معهم.
- ☐ معاونة عدو لاسرائيل فى زمن الحرب

اما افنيرى فقد خرج من التحقيق لكى يعلن ان السلطات الاسرائيلية هى التى ارتكبت فى حقه هذه الافعال :

- ☐ اضطهاده بسبب موقفه السياسى.
- ☐ محاولة تكميم فمه كصحفى.
- ☐ تقييد حرية حركته كمفكر وكمواطن.

ثم قال لزملائه الصحفيين ان غزو لبنان قد اظهر افلاس القوى السياسية فى اسرائيل والانهيار الاخلاقى لحزب العمل الذى كان فى المعارضة فى ذلك الوقت ولكنه ايد عملية الغزو . وقال : اعتقد ان خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت هو انتصار كبير لها.. فهى عندما دخلت الى بيروت اعتبرها الكثيرون «منظمة ارهابية» ولكنها خرجت كقوة دفاع تحظى باحترام العالم كله. واعتقد ان الاسرائيليين ايضا سيعترفون بها إن عاجلا او آجلا.

وقد تحققت نبوءته بالفعل فى سبتمبر ١٩٩٣ عندما وقع كل من رابين وعرفات على وثيقة الاعتراف المتبادل والمتزامن بين اسرائيل والمنظمة.

وطوال هذه الفترة تعددت اللقاءات الودية والحميمة بين عرفات وافنيرى.

وفى اعقاب الاحتفال التاريخى فى البيت الابيض الامريكى على اتفاق الحكم الذاتى الفلسطينى بين عرفات ورابين.. كتب افنيرى مقالا فى مجلة «ديرشبيجل» الالمانية الشهيرة قال فى بدايته: لايوجد انسان لقى كراهية من اسرائيل مثل عرفات وكأنما هناك مائة عام من العداوة والبغضاء والخوف.. ولقد كان يتعين على الشعبين الاسرائيلى والفلسطينى ان يبادرا منذ عشرات السنين الى اجراء اتصالات مباشرة بينهما وان تتخلص اسرائيل من هذه العداوة وتدرك انه لن يكون هناك سلام فى الشرق الاوسط دون الفلسطينيين ودون الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وان ثمة مبدأين مرتبطين لاينفصلان وهما حق الفلسطينيين فى اقامة دولة فى الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية وحق اسرائيل فى العيش فى سلام وامن».

ومنذ ١٦ سنة كان افنيرى عضوا فى البرلمان «الكنيست» وقدم استجوابا جريئا لوزير الدفاع اتهم فيه رئيس الاركان «فى ذلك الوقت كان الجنرال رفائيل ايتان» بانه تستر على ماقام به اربعة من ضباطه من تعذيب اربعة مزارعين لبنانيين وخنقهم واخفاء جثثهم اثناء الغزو الاسرائيلى الاول للبنان عام ١٩٧٨، وطالب باستقالة ايتان وقال انه اذا لم يستقل طواعية فإنه يتحتم على الحكومة كلها - التى كان يرأسها مناحم بيجن - ان تستقيل (...) كما طالب بالغاء الرقابة العسكرية المفروضة على الانباء الحربية أو تعيين هيئة اشراف عليها من المدنيين. حيث ان ايتان استغل وجود هذه الرقابة العسكرية فى التستر على الجريمة التى ارتكبها ضباطه فى لبنان. ثم قال فى مؤتمر صحفى: ينبغى علينا ان نخجل من السكوت على مثل هذه الجرائم.

والمعروف ان ايتان يتزعم الآن حزب «تسوميت» اليمينى المتطرف بعد ان انشق على كتلة الليكود.

وفى هذا الاسبوع اثار افنيرى جريمة اخرى ارتكبتها القوات الاسرائيلية فى حق الاسرى المصريين خلال حرب السويس عام ١٩٥٦، وذلك بعد ان سمحت القوات المسلحة الاسرائيلية بنشر سجلاتها عن هذه الحرب، وفيها يعترف كولونيل سابق بجيش اسرائيل بانه اطلق النار على عدد من الاسرى المصريين يتراوح بين ٤٠ - ٤٧ وقتلهم بالقرب من ممر متلا، وذلك بحجة انه لم يكن عنده عدد كاف من الرجال لحراستهم!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ويطالب افنيرى بان يقدم هذا الكولونيل المتقاعد الى المحاكمة هو والجنرالان ايتان واريل شارون اللذان صرحا له بقتل الاسرى المصريين.

ويقول افنيرى انه كان يعلم بهذه الجريمة البشعة منذ وقوعها قبل ٣٩ عاما وانه منذ ذلك الوقت يحاول الكشف عنها ولكن الرقابة العسكرية تمنعه.

في العاشر من سبتمبر القادم سوف يتم افنيرى ٧٢ سنة وقد جاء مولده فى المانيا . وقبل ان يبلغ العاشرة كانت المانيا قد تحولت الى النازية وكانت فرق «الصاعقة» التى انشاها هتلر تجوب الشوارع بقمصانها البنية وعلامة الصليب المعقوف على ذراعتها وتهدد انصار الاحزاب الاخرى بالسكاكين والمدى والمسدسات.

وكان رب الاسرة مديرا لبنك بمدينة بوخوم بمقاطعة وستفاليا واسرته ميسورة ولاتفكر فى الهجرة من المانيا باية حال وكان اورى اصغر اخوته الاربعة.. ورأت الام فى الارهاب النازى نذير شؤم فاوعزت للاب بان يبيع كل ممتلكاته ويهاجر واتجهت الاسرة اولا الى فرنسا.

ويقول اورى : جئت الى فلسطين كصهيونى متعصب واشتركت فى حرب فلسطين ورايت صمود الجندى المصرى فى الدفاع عن موقعه ثم تحولت الى رجل لايؤمن بالصهيونية ثم اصبحت خصما للصهيونية. وبعد ان انتهت فترة خدمتى فى الجيش الاسرائيلى حصلت على مكافاة نهاية الخدمة وبدأت بها تاسيس صحيفة «هاعولام هازه» لكى تكون صوتا للتفاهم والتقارب بين اليهود والعرب. وعندما قامت ثورة التحرير الجزائرية كتبت دفاعا عنها.

وقرب نهاية ١٩٧٥ كان افنيرى يخرج من منزله عندما هاجمه اسرائيلى متعصب وطعنه بسكين فى معدته، مما تطلب اجراء جراحة عاجلة له وفى المستشفى قالت له الشرطة الاسرائيلية انها قبضت على الجانى وانه تبين لها من استجوابه انه مختل عقليا.. □

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية